مقدمة :

يعتبر الشعر العربي الأندلسي امتدادا لمثيله في المشرق العربي من حيث التطور وتنوع الصورة ودقة العبارة وخصوبة الخيال ،وقد احتفظ الشعر الأندلسي في بداية ظهوره بتتبع أثار الشرق، ونسج الشعر على نفس المنوال، وذلك لما كان يتمتع به الشرق في نفوسهم بمكانة كبيرة ومرموقة، وقد ساعد على ازدهار الشعر في الأندلس والأدب عموما الاستقرار والرفاهية التي كانت فيها الأندلس،والذي أطلق عليه المؤرخون العصر الذهبي، وكذلك حب حكام الأندلس للمعرفة وتشجيعهم للعلماء والأدباء.

وكان من أهم أغراض الشعر الأندلسي هو المدح، حيث مدح الشعراء الملوك بصورة كبيرة وأصبحوا مثار جدل بين النقاد؛ بين رام لهم بالمغالاة والإغراق، وبين معتدل رأى ذلك تحاملا وعدم وإنصاف ويعتبر غرض المدح من فنون الشعر القديمة التي نظم فيها الأندلسيون وأكثروا منها،بسبب اتصالهم بالحكام الأندلسيين على اختلاف المراحل السياسية التي مرّت بها الأندلس، كما تميز هذا الغرض عندهم ببعض المميزات التي سنعرض لها من خلال دراسة واحد من أهم شعراء الأندلس والذي كان يلقب بمتنبي الغرب، ألا وهو ابن هانئ الأندلسي، ومن أترابه ابن درّاج القسطلي، وابن حمديس الصقلي، وابن زيدون.

وسنتعرف على شعر المدح وأهم مميزات البناء الفني للقصيدة الأندلسية في هذا الغرض،وذلك من خلال بعض قصائد بعض الشعراء كابن هانئ الأندلسي مثلا، فيمدح المُعزِّ لدين الله الفاطمي، والاشادة بالمُعزِّ ودولته وشجاعته وحروبه،فضلاً عن المكانة الرفيعة التي جسدتها هذه القصائد ضمن قصائد المدح في الأدب العربي عامة والشعر الاندلسي خاصة.

فمن هو ابن هاني الأندلسي؟ وكيف أبدع في غرض المدح ؟ وكيف كان بناء القصيدة الأندلسية من خلال شعره ؟

وسأجيب عن هذه الأسئلة في عرض وجيز مستعملا المنهج التاريخي والمنهج التحليلي ، مستفيدا من عدة مصادر ومراجع ، وليس لي من فضل في هذا العرض سوى فضل التهذيب والترتيب بعد الجمع والتنقيب.

نبذة عن حياة الشاعر الأندلسي ابن هاني:

من خلال استقراء التاريخ من ناحية أولى، واستلهام التجربة الشعرية من ناحية ثانية ، ومقابلة هذا بذلك من ناحية ثالثة [1] نستطيع استنتاج حياة ومميزات ابن هاني الشاعر.

هو أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي الأندلسي شاعر الغرب ومتنبيه، ولد باشبيلية سنة 326هـ [2].

ويرجع المؤرخون نسبه إلى الأزد من العرب اليمانيـة، وهو من أبرز شعراء المغرب العربيّ والأندلس في عصر الدولة الفاطمية، ولقّب بمتنبّي الغرب لأنّه كان أعظم شعراء المغرب العربيّ على الإطلاق، اتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة،و قيل أنه من ولد أخيه روح بن حاتم،كان أبوه من قرية من قرى المهدية بالمغرب، و كان شاعرا أديبا انتقل إلى الأندلس، وهناك ولد ابنه الشاعر ابن هاني في اشبيلية ، في أيام الخليفة الأموي الناصر لدين الله عبد الرحمن الثالث، ولما ترعرع لزم دار العلم بقرطبة فتأدب فيها ، و نظم الشعر،وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم [3]، فتح الشاعرعينه في القرن الرابع الهجري، في عصر كان غنيا بالأحداث السياسية،والفكرية، والاجتماعية ، فالعالم الإسلامي كان قد بدأ بتمزق سياسيا بفعل الثورات والانقسامات، كما بدأت دولة الروم في المشرق وجنوب أوربا تحاول دفع خطر الإسلام عنها بشن الهجمات على بلاد المسلمين نفسها. [4]

تعلّم ابن هانئ الشعر والأدب، واتصل بحاكم إشبيلية وكان ذا حظٍّ عنده، ثمّ اتهمه أهلها باتّباع مذهب الفلاسفة، ثم أشار عليه الملك بالرحيل، فترك ابن هانئ إشبيلية وهو يبلغ السابعة والعشرين من عمره.

حلّ بالمغرب سنة 347هـ/958م تقريبا، فصادف القائد الفاطمي **جوهر الصقلّي** على حصار مدينة فاس، فمدحه بقصيدة حائية لعلها أول قصائد الديوان زمنيا، فكافأه جوهر بمال زهيد، فتركه وقصد مدينة المسيلة بشرق الجزائر فانتظم ببلاط أميرها جعفر بن حمدون

---

[1]– فاتح حمبلي: بنية قصيدة المديح في الشعر العربي القديم ، شعر إبن هاني الأندلسي أنموذجا ، دار النور، سوريا ، ط 1 ، 2013م ، ص: 75.

[2]– السيد أحمد الهاشمي:جواهر الأدب، دار الفكر ، ط3 ، 2003، ص:327.

[3]– عيسى خليل محسن: أمراء الشعر الأندلسي، دارجرير للنشر والتوزيع، ص:195 .

[4]– فاتح حمبلي: بنية قصيدة المديح في الشعر العربي القديم ،ص:76.

المعروف بابن الأندلسية وهو أزدي مثله، فلقي عنده حظوة كبيرة ومدحه بقصائد جيدة، منها الفائية المشهورة التي يصف فيها الكواكب .

أليلتنا إذ أرسلت واردا وحفا **وبنتا ترى الجوزا في أذنا شنفا

وأشاد في قصائده الجزائرية برفاه العيش في كنف الأمير الحمدوني حتّى غلب الزاب وقصبته المسيلة العراق وبغداد.

تبغدد منه الزاب حتّى رأيته ** يصبّ نسيم الروض فيه فيستجفى

ويظهر أنّه استطاب المقام بالمسيلة إلى حدّ أنّه اتّخذ منها مستقرّا دائما حتى بعد دخوله في خدمة المعزّ لدين الله وارتقائه إلى مرتبة الشاعر الرسمي للدولة العبيدية، ذلك ما يشعر به اعتذاره للخليفة في القصيدة المطولة– وهي الأخيرة في الزمن– التي بعث بها إليه بعد أن ودّعه على تخوم مصر: فقد رجع على أعقابه لأخذ عياله قبل الالتحاق بالخليفة في القاهرة المعزّية .

ولولا قطين في قصيّ من النوى **لما كان لي في الزاب من متلوّم

كان حلول الشاعر ببلاط المعزّ حوالي سنة 353هـ/964م، بطلب من الخليفة حسب رواية ابن خلكان. وهذا الطلب يعني أنّ صيت الشاعر تجاوز الزاب إلى إفريقية، ولا شك في أنّ ابن هانىء سعى إلى التقرّب من الخليفة الفاطمي، فقد أخذ يدرج المقولات الشيعية الإسماعيلية شيئا فشيئا في شعر المسيلة، كأن يقارن خدمة الحمدونيين للفاطميين بنصرة الأنصار – وهم أزديّون أيضا – للنبيّ محمد صلى الله عليه وسلم.

سدّ الامام بك الثغور، وقبله **هزم النبيّ بقومك الأحزابا

وكان لا ينسب التشيع إلى الحمدوني فحسب، بل إلى سيفه أيضا .

في كفّ يحيى منه أبيض مرهف **عرف المعزّ حقيقة فتشيّعا

دامت خدمته للمعزّ نحو تسع سنوات، ولم تنقطع الا بمقتله سنة 362 /973م ببرقة عند رجوعه من توديع المعزّ، ونظم فيه نحو عشرين قصيدة تبرهن كلّها على تشيّع قوي عند الشاعر وانتصار دائم للمذهب الإسماعيليّ واقتناع بشرعية الحكم الفاطمي. فنراه يؤكد قداسة نسبهم المتصل بالنبيّ صلى الله عليه وسلم عن طريق الزهراء فاطمة رضي الله عنها.

أبناء فاطم، هل لنا في حشرنا **لجأ سواكم عاصم ومجار؟

وأحقّيتهم دون سواهم بإرث الرسول، الزمني والروحي معا. فالزمني عن طريق عليّ، وهو وحده الخليفة الشرعي .

هو الوارث الأرض عن أبوين **أب مصطفى، وأب مرتضى

آثار ابن هانئ :

لابن هانئ الأندلسيّ كتاب شهير يسمّى (ديوان ابن هانئ الأندلسيّ)، وهو لم يترك أثراً آخر غيره، إلّا أنّ بعض المؤرخين ذكروا أنّ لابن هانئ كتاباً في التاريخ سمّاه إسماعيل باشا البغداديّ بـ (تاريخ الأندلس)، وسمّاه فؤاد سزكين بـ (تاريخ ابن هانئ)، وقال كارل بروكلمان أنّ هذا الكتاب لا يزال محفوظاً في فاس، لكن لم يتم إيجاده، كما لا توجد شواهد تُشير إلى أنّ ما هو مذكور لابن هانئ؛ مما يجعل الأمر عالقاً بين الصحّة والكذب. جديرٌ بالذكر أنّه تمّ استدراك بعضاً من مؤلفات ابن هانئ التي لم ترد في الطبعات القديمة لديوانه ولا في الطبعات الحديثة له،إنّما هي من تحقيق محمد اليعلاوي الذي اعتمد كتاب الباحث الاسماعيليّ زاهد عليّ والمعنون بـ (تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء)؛ وهذا الكتاب يعدّ من أكمل الدواوين المطبوعة من حيث المادّة، والجودة في التدقيق والتحقيق؛ نظراً لاعتماد الباحث على عدد كبير من مخطوطات الديوان الموجودة في مختلف أنحاء العالم، ومبعض المخطوطات الهندية الفريدة.

وفاته :

عندما رحل المعزّ إلى مصر، طلب من ابن هانئ مرافقته إليها، فاستأذنه العودة للمغرب بقصد أخذ أولاده، وفي الطريق إلى مصر وفي الثالث والعشرين من رجب للعام 362 هـ قُتل ابن هانئ، وكان حينها في برقة، وعندما وصل خبر وفاته للمعزّ تأسف عليه؛ فهو الرجل الذي كان يرغب في أن يُفاخر به شعراء المشرق على حدّ قوله، إلّا أنّ ذلك لم يقدّر له.

ابن هاني ومدحه للمعز:

ازدهر شعر المديح واتسع ميدانه الى أبعد حد في شعر ابن هانئ وذلك لدوافع وعوامل كثيرة، توجبه وتدعوا إليه، فمن تلك العوامل والدوافع التي نشطت المديح ووسعت ميدانه في الاندلس اجمع حاجة الملوك للشعراء والادباء وذلك لان هؤلاء الملوك كانوا اول امرهم

خاصة (في حاجة الى تقوية وتثبيت مراكزهم، بنشر عبارات الحمد والثناء وآيات التعظيم والتفخيم التي كانت تذاع بواسطة من كان يفد عليهم من الشعراء[1]

ومن تلك الدوافع الحافزة للمديح، الانتصارات التي أحرزها المعز ضد أعدائه من الروم وغيرهم هذه العوامل كانت من عوامل ودوافع شعر المديح وازدهاره ولاسيما المديح السياسي الذي يرتبط بالحكام ويتصل بهم.

إن مدائح ابن هانئ من حيث المنهج لا تسير على طريقة واحدة او تتمسك بأسلوب موحد وإنما تسلك سبلاً متنوعة في معالجة موضوعها فهي غالباً تبدأ بأغراض ليست من طبيعة القصيدة المدحية من غزل تقليدي أو وصف او شكوى وغيرها.

إذ نجد الشاعر يمهد مديحه بالغزل التقليدي المقفر من العواطف الصادقة وذلك لأجل أن يمتطيه حتى يصل به إلى غرضه الرئيس[2]، بقوله في قصيدة يمدح فيها المُعزِّ الفاطمي وقد أفتتحها بمقدمة غزلية يصف فيها رحيل الحبيبة ليلاً ودلالها وطيبها وزيارة طيف خيالها

[1]– البتتوني محمد لبيب : رحلة الاندلس ، مطبعة الكشكول ، القاهرة ، 1927م ، ص:114

[2]– السعيد محمد مجيد : الشعر في ظل بني عباد ، مطبعة النعمان النجف الأشرف ، ط1 ، 1972، ص : 80

سرى وجناحُ الليلِ افتم افتخُ ** ضجيعُ مهادٍ بالعبيرِ مضمَّخُ

فحييتُ مزورَ الخيالِ كأنهُ ** محجَّبُ أعلى قبةِ الملكِ أبلخُ

وما راعَ ذات الدُّل إلا مُعرِّسي ** ومُلقى نجادي والجلالُ المنوَّحُ

وخِرقُ له في لبدةِ اللبث مرتعٌ ** وفي لهواتِ الارقمُ الصل مرسخُ

إذا زارها انحطتْ عُقابُ مثيةٍ** وليس لها إلا الجماجمُأفرخُ

وهنا نلاحظ ألفاظ الغزل وقد امتزجت بألفاظ المدح ووصف الحرب وشجاعة الممدوح المُعزِّ الفاطمي ، إذ نجد في القصيدة نفسها وهو يصف أسطوله ، وبسالة جنوده ، الذين تضرب صيحاتهم العظيمة السحاب، فتطرده ، وتجعله مضطرباً ، وتقرع أذن الرعد فتصمه هذه القوة في الحرب أخافت بني مروان الذين وصلت إليهم أبناء شجاعة المُعزِّ ، الذين رماحهم لا تعمل في الرؤوس وحدها، بل تعمل في الالة التي تُقوَّمُ ؛ فتكسرها وتعوَّجها لشدة صلابتها ، بقوله :

لقد سارت الركبانُ بالنبأ الذي ** يشيبُ له طفلٌ وينصاتُ أجلخُ

وضجتْ له الاصنامُ إن ضجيجها ** صدى من بني مروان حرّان يضرخُ

أتيتم وراء الهولِ فاليمُّ مشرعٌ ** وقرَّبتمُ الافاقِ ، فالارضُ فرسخ

فداءٌ لفاديكم من الناس معشرٌ ** لهم روعُ دهرٍ منكمُ ليس يُفرخُ مُعزُّ

الهدى لله حوضُ شفاعة ** يُسلسلُ تحت العرشِ ربًّا وينفخ

كَهولٌ ينادي السِّلمِ قد عقدوا الجى شباب إذا ما ضجَّ في الحي صُرَّخُ [1]**

وفي قصيدة أخرى لابن هانيء وهو يمدح المُعزِّ لدين الله ، ذاكراً فيها فتح مصر على يد القائد جوهر الصقلي ، وقد امتزجت ألفاظ المديح فيها بألفاظ الغزل ، حتى نتخيل اننا أمام أبيات غزلية نظمها ابن هانيء في مطلع قصيدته، وهو يصف حُرقة قلبيه على فراق الحبيبة

[1]– ابن هانيء محمد بن هانيء : الديوان ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له ، د. عمر فاروق الطباع ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418هـ ، 1998م ،ص:130

، ومساءلة الدار والأهل عن الحبيبة التي رحلت عنه مع قومها واصفاً لحظات الفراق وحرارة الهجر تلك الحبيبة التي توارت عنه ، وهي وراء سترها ، وقد حرسها الاعداء من كل جانب، وهو يخترقهم من كل صوب للوصول إليها بقوله :

وقد أوفدتْ مصرٌ إليه وفُودها ** وزيدَ إلى المعقودِ من جسرها جسرٌ

فما جاء هذا اليوم إلا وقد غدت ** وايديكمُ منها ومن غيرها صفرُ

فلا تكثر واذكرَ الزمان الذي خلا ** فذلك عصرٌ قد تقضى وذا عصرٌ

وقد اشرقت خيلُ الاله طوالعاً ** على الدين والدنيا كما طلعَ الفجرُ

وذا ابنُ بني الله بطلبُ وتره ** وكان حَرٍ أَنَّ لا يضيعَ له وتِرُ

أفي الشمس شك انها الشمسُ بعدها ** تجلت عِياناً ليس من دونها سترُ

وما هي إلا آيةُ بعد آيةٍ ** ونذرٌ لكم إن كان يغنيكم النذرُ[1]

وبعد تلك المقدمة الغزلية ينتقل الشاعر ابن هانيء فجأة إلى ابيات المديح في فتح مصر بقوله :[2]

فكونوا حصيداً خامدين أو ارعووا ** إلى ملكٍ في كفه الموتُ والنشرُ

وهنا تبرز عناية الشاعر ابن هانيء واهتمامه بالاستهلال بالمقدمة الغزلية وان قلت لديه محافظاً بذلك على الاسلوب القديم وسيره في خطى شعراء المشرق في مدائحهم، متمسكاً بنهجهم القديم وإجلاله لمكانته، بقوله وهو يمدح المُعزِّ لدين الله، ويهنئه بشهر رمضان، وقد افتتح قصيدته بمقدمة غزلية جميلة ورقيقة ، واصفاً فيها مشاعر الحب والشوق والحنين للحبيبة متغزلاً بأوصافها وجمالها وسمارها ودلالها ، وقسوة الفراق لحظة رحيل الحبيبة ووداعها ، وقد امتزجت ألفاظ الغزل بألفاظ المديح:

الحبُّ حيثُ المعشرُ الأعداء ** والصبرُ حيثُ الكلّةُ والسرّاء

---

[1]– ابن هانيء محمد بن هانيء : الديوان ، ص:130–131.

[2]– المصدر نفسه ، ص:131.

ما للمهارى الناجيات كأنها ** حتمُ عليها البينُ والعُدواءُ

تدنو منال يد المحبِّ وفوقها ** شمسُ الظهيرة ، خِدرُها الجوزاءُ

بانتْ مودعة ، فجيدُ معرضٌ ** يومَ الوداعِ ونظرةُ شزراءُ

وغدتْ ممنعة القباب كأنها بين المجالَ فريدة عصماءُ

ما بانهُ الوادي تثنى خوطها لكنها اليزنيّةُ السمراءُ

لم يبقَ طرف أجردُ إلا أني من دونها وطمَّدةُ جرداءُ

ماذا أسائلُ عن مغاني أهلها وضميري المأهولُ وهي خلاءُ

كلِّ بهيج هواك إما إيكةٌ خضراءُ أو أيكية ورقاءُ

فانظر ! أنارٌ باللوى أم بارقٌ متألقٌ أم رايةٌ حمراءُ

ذُمَّ الليالي بعد ليلتنا التي سلفت كما ذمَ الفراقَ لقاءُ [1]

ويستمر ابن هانيء على هذا النمط من الغزل المتكلف بعض الشيء حتى يستغرق مساحة ليست بالكبيرة من قصيدة هدفها مدح المُعزّ الفاطمي وتهنئته بشهر رمضان بقوله :

وطفقتُ أسألُ عن أغرَّ محجلٍ فاذا الانامُ جبلةُ دهماءُ

حتى دُفعتُ إلى المعزِّ خليفة فعلمتُ أنَّ المطلبِ الخلفاءُ

جددُ كأن اليمَّ فيه نفاثةٌ وكأنَّما الدنيا عليه غُثاءُ

ملِكُ إذا نطقتْ عُلاه بمدحهِ خرِس الوفودُ واقحمَ الخطباءُ [2]

ونجد الشاعر ابن هانيء في قصيدة له وهو يمدح المُعزُّ الفاطمي وقد ابتدأها بمقدمة غزلية.

---

[1]– المصدر السابق ، ص:16–17.

[2]– المصدر نفسه ،ص: 19.

وقد امتزجت فيها ألفاظ الغزل بألفاظ الطبيعة الساحر والتحرر والانطلاق ، تلك الطبيعة التي كانت في الأغلب أماكن اللهو ، والانيس وتذكر إيام الصبا والشوق والحنين ، وعبق الماضي واشراقه مجسداً عناصر الطبيعة وألفاظها في لوحة غزلية قبل البدء في غرضه وهو مدح المُعزِّ بقوله :

هل كان ضَمَّخ بالعبير الريحا ** مُزنٌ يُهزُّ البراقُ فيه صفيحا

تُهدي تحيات القلوب وإنَّما ** تُهدي بهنَّ الوجدَ والتبريحا

شرقتْ بماء الوردِ بللَ جيبها ** فسرتْ تُرقرقُ دُره النضوحا

انفاسُ طيب بتن في درعي وقد ** باتَ الخيالُ وراءهُنّ طليحا

بل ما لهذا البرق صِلاً مطرقاً ** ولأي شملِ الشائمين اتيحا

يدني الصباحَ بخطوةِ فعلامَ لا ** يُدني الخليط وقد أجدّ نزوحا[1]

وهنا نلاحظ امتزاج ألفاظ الغزل بألفاظ الطبيعة وعناصرها فضلاً عن امتزاجها بألفاظ المدح والسيف، والتي انتقل بها إلى مدح المُعزِّ الفاطمي .

فضلاً عن تلك المقدمات التي استخدم فيها الشاعر ابن هانيء ألفاظ الغزل الممزوجة بألفاظ المدح والحرب والسيف والطبيعة وعناصرها وهو يبدأ بمقدماته الغزلية في قصائد مدح المُعزِّ الفاطمي، نجده وهو يصوغ من ألفاظ الشيب والشباب، وعصر الصبا، مقدمة الشيب والشباب في قصيدة له وهو يمدح المُعزِّ لدين الله ، واصفاً الخيل وشدة شغفه بها ، مازجاً بذلك بين ألفاظ الشيب والشباب والحنين وشدة والوجد والشوق لأيام الصبا واللهو وهدوء الحياة ، بقوله :

نقدم خُطى أو تأخر خُطى ** فإنَّ الشباب مشى القهقرى

وكان مليّاً بغدرِ الحياةِ ** واعجبُ من غدرهِ لو وفى

وما كان خيالاً ألمْ ** ومزتاً تسرّى وبرقاً شرى

لبستُ رداءَ المشيب الحديد ** و لكنها جِدةٌ للبلى

[1]– ابن هانئ الأندلسي ،الديوان:ص 73–74.

فاكدبتُ لما بلغتُ المدى ** وعُرّيتُ لمّا لبستُ النُّهى

فإن أكُ فارقتُ طِيب الحياةِ ** حميداً وودعتُ عصر الصبى

فقد اطرقُ الحي بعد الهدوء ** تصلُّ اسنتهُمْ والظبى[1]

وتميز الشاعر ابن هانيء الاندلسي في قصائد مدحه للمُعزِّ لدين الله وهو يبنيها كلها من بدئها حتى نهايتها على المديح ، غير مكترث بتقاليد الشعر الموروثة ، ولهذا نجد قصائد المديح المستقلة بكثرة متفرقة في ديوانه الشعري ، وخاصة قصائد مدحه للمُعزِ بقوله :

كدأبكَ ابن بني اللهِ لم يزلِ ** قتل الملوكِ ونقلُ المُلكِ والدُّولِ

ابن الفِرارُ انت مُدركهُ ** لأمهِ مِلءُ كفيها من الهيلِ

هيهاتَ يضحي منيع منك ممتنعاً ** ولم تسنم روقَ الاعصم الوعلِ

ولو غدا بخلوبِ اللبثِ مُدَّرِعاً ** أو بات بين نُيوبِ الحيةِ العُصُلِ[2]

وفي قصيدة أخرى لابن هانيء وهو يمدح المُعزِّ لدين الله ويذكر عيد النحر ، واصفاً السيف ومخاطباً ممدوحه بقوله:

فإذا غضبتَ علتهُ دونك ريدةٌ ** يغدو لها طرفُ النهارِ كليلا

وإذا طوبتَ على الرضى أهدى إلى ** شمس الظهيرة عارضاً مصقولا

سمَّاه جدَّك ذو الفقار وإنَّما ** سمَّاه من عاديت عزرائيلا[3]

---

[1]- ابن هانئ الأندلسي، الديوان: ص : 28-29.

[2]- المصدر نفسه. ص: 242.

[3]- المصدر نفسه .ص:236-237.

خاتمة: وأخيراً يمكننا القول إن قصائد ابن هانيء الأندلسي المدحيَّة التي قالها في مدح المُعزِّ الفاطمي لم تخل من معاني التجديد والإبداع والابتكار،ولم نجدها في الوقت نفسه على نسق واحدٍ فمنها من استهلها بمقدمات غزلية ومقدمة الشيب والشباب ، وإن كانت قليلة مقارنة بالقصائد المدحية المستقلة التي قالها في مدح المُعزِّ الفاطمي، والتي نجدها في أغلب ديوانه الشعري ، فضلاً عن ألفاظ الطبيعة وعناصرها وألفاظ الحرب والسيف الممزوجة في ألفاظ مديحه للمُعزِّ لدين الله .

لقد كان ابن هاني الأندلسي من أبرز الشعراء الذين أجادوا في المدح ، بل غالوا فيه أحيانا خروجا عن المألوف في غرض المدح المألوف ، فكان على غرار ابن درّاج القسطلي، وابن حمديس الصقلي؛ الذين أعطوا خصوصية لهذا الغرض ، وميزوه عن المدح الذي عهدناه في المشرق.

إن طريقة بناء قصيدة المدح في الشعر الأندلسي تختلف بين شاعر وآخر. فبعضهم كان ينهج نهج الأقدمين وشعراء الجاهلية، فيبدأ بمقدمة طللية ونسيبٍ ثم وصف للرحلة ثم يتخلص منها إلى غرض المدح، بينما هناك من الشعراء من يدخل إلى موضوعه مباشرة دون مقدمات طللية، ويقدم صنف ثالث بين يدي ممدوحه شعراً من وصف الطبيعة او الغزل أو الشكوى والعتاب او مجالس الخمر، وبعد ذلك ينتقل إلى المدح، وقد جسد الشاعر ابن هاني ذلك الاختلاف في قصائد المدح عنده بشكل واضح.

المصادر والمراجع:

1- ابن هانيء، محمد بن هانيء ، الديوان ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له ، د. عمر فاروق الطباع ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418هـ ، 1998م.

2- البتنوني / محمد لبيب ، رحلة الاندلس ، مطبعة الكشكول ، القاهرة ، 1927م.

3- السعيد ، محمد مجيد ، الشعر في ظل بني عباد ، مطبعة النعمان النجف الأشرف ، ط1 ، 1972م.

4- السيد أحمد الهاشمي: جواهرالأدب،دار الفكر ، ط3 ، 2003.

5- عيسى خليل محسن:أمراء الشعرالأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع،(دط،د،ت).

6- فاتح حمبلي: بنية قصيدة المديح في الشعرالعربيالقديم ، شعر إبن هاني الأندلسي أنموذجا ، دار النور، سوريا ، ط 1 ، 2013م.